محاضرة: تعريف النَّبِيّ والرَّسُول لُغَةً واصطلاحاً

مقدمة:

– بعد أن درسنا في مباحث الإلهيات إثبات وجود خالق لهذا العالم، وبيَّنا الدليل العقلي القطعي على ذلك، كان لابُدَّ من معرفة الطريق إليه.

– وهذا الطريق لو تُرك إلى الإنسان لأفضى إلى الاختلاف والتناحر؛ وذلك لاختلاف أمزجة الناس وأهوائهم ومستوياتهم العقلية، فما حسُن عند البعض قد يكون قبيحاً عند غيرهم.

– ولمَّا كان الأنسان عاجزاً عن إدراك حقيقة هذا الخالق سبحانه، كان عاجزاً عن إدراك ما أمر به، وما نهى عنه، فكان لابُدَّ له ممن يُعرِّفه بالخالق وكيفية عبادته ونيل رضوانه، والمراد بالعبادة هنا ما هو أعم من الصلاة ونحوها، فالمراد بها التعبد مطلقاً، أي: السير في هذه الحياة بما يرضيه سبحانه تعالى، بحسب أوامره ونواهيه.

– لقد بعث الله تعالى الأنبياء عليهم السلام ليكونوا الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين خلقه، يبلغونهم أوامره سبحانه ونواهيه، ويبشرونهم بالجنة وينذرونهم من النار.

– لذا سيكون موضوع محاضراتنا في هذا الفصل حول النبوات، وسنبدأ بتعريف النَّبِي والرَّسُول لُغَةً واصطلاحاً.

أولاً: النَّبِي والرَّسُول لُغَةً:

أ– النَّبِي في اللُّغة:

جاءت لفظة (النَّبِي) في اللُّغة: مهموزة: (النَّبِيء)، وغير مهموزة: (النَّبِي).

١– فإذا كانت اللفظة بالهمز: (النَّبِيء)، ففي اشتقاقها وجهان:

<u>الوجه الأول:</u> أنَّها مشتقة من النَّبأ، وهو الخبر، فـ(النَّبِيء) بزنة: (فعيل) يأتي بمعنى اسم الفاعل، أي: المُنْبِئ (المُخْبِر) عن الله تعالى، أو (فعيل) بمعنى اسم المفعول، أي، هو: المُنْبَأ (المُخْبَر)؛ لأنَّ المَلَك، يُنْبِئُه عن الله بالوحي.

<u>أمَّا الوجه الثاني</u> لكون اللفظة بالهمز: (النَّبِيء)، فهو: أنَّها تكون من (النَّبِيء)، الذي هو الطريق الواضح؛ لأنَّ الأنبياء عليهم السلام هم الطُرق الواضحة المُوْصِلة إلى الله تعالى.

هذا في توجيه لفظة (النَّبِي) إذا كانت مهموزة: (النَّبِيء).

٢- أمَّا إذا كانت اللفظة غير مهموزة: (النَّبِي)، ففي اشتقاقها وجهان أيضاً:

الوجه الأول: أن تكون همزتها مخففة، أي: أنَّها مهموزة لكن حُذفت همزتها للتخفيف، كما شائع في اللغة، وفي هذه الحالة، فإنها ترجع إلى ما سبق.

أمَّا الوجه الثاني لكون اللفظة غير مهموزة: (النَّبِي)، فهو: أنَّها مشتقة من النَّبْوَة أو النَّبَاوِة، أي: الإرتفاع، وهو أيضاً (فعيل) بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول؛ لأنَّ النَّبِي مرتفع الرتبة على غيره أو مرفوعها.

ب- الرَّسُول في اللُّغة:

في الأصل اللغوي للفظة (الرَّسُول)، وجهان أيضاً:

الأول: أنَّها مأخوذة من قولهم جاءت الإبل رَسْلاً، أي: متتابعة، فالرسول هو الذي يُتابع أخبار الذي بعثه.

الثاني: أنَّها مأخوذة من قولهم: رَسُلَ اللَّبن، إذا تتابع درُّه؛ لأنَّ الرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي.

ثانياً: النَّبِي والرَّسُول اصطلاحاً:

جاء النص القرآني الكريم بهاتين الكلمتين معاً في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾[الحج: ٥٢]، وقد اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال أبرزها ما يأتي:

أ- النَّبِي والرَّسُول اصطلاحاً عند الجمهور:

ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ النَّبِي: إنسان أُوحي إليه بشرع (أي: أحكام)، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أُمر بذلك فهو نبي رسول، وإن لم يُؤمر فهو نبي غير رسول.

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه.

فالنَّبِي أعمُّ من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً، ولا عكس.

وهذا القول هو المشهور، وبه قال الجمهور، قال القاضي عياض في كتابه الشفا: "والصحيح والذي عليه الجماء الغفير، أنَّ كلَّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً".

ب- النَّبِي والرَّسُول اصطلاحاً عند المعتزلة:

النَّبِي: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد. وهو مذهب جمهور المعتزلة.

ج- ردُّ الجمهور على القول الثاني:

وقد رد الجمهور على القول الثاني بما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾، فلو كان النَّبِي مساوياً للرسول لما عُطف عليه؛ لأنَّ نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر.

٢- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: ((**قلتُ يا رسولَ الله كم الأنبياءُ؟ قال مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفاً، قلتُ يا رسولَ اللهِ كم الرسلُ منهم؟ قال: ثلاثُمائةٌ وثلاثةَ عشرَ جمَّاً غفيراً**)).

فالحديث يقتضي أنَّ الرسل هم غير الأنبياء، وقول المعتزلة يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحديث، فثبت أن ثَمَّة فرق بينهما.

د- الأظهر في التفريق بين النَّبِي والرَّسُول في الاصطلاح:

نحن نذهب إلى ما قال به الجمهور من الفرق بين النَّبِي والرسول، ولكن ليس على أساس الأمر بالتبليغ من عدمه، ولكن على أساس المجيء بشرع جديد كُلِّيَّاً أو جزئياً، فالمبعوث بشرع جديد مثل موسى عليه السلام وسيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، فهو نبي رسول، والمبعوث بشرع سابق ولكن جرى فيه النسخ، كما في شأن عيسى عليه السلام، فهو نبي رسول، وإلا فهو نبي ليس برسول.

ثالثاً: حكم إرسال الرسل:

اختلف الناس في حكم إرسال الرسل على الأقوال الآتية:

القول الأول: الاستحالة:

فذهبت السُّمَّنيَّة والبَراهمة (من ديانات الهند)، إلى استحالة إرسال الرسل، فزعموا أنَّه عبث لا يليق بالحكيم؛ لأنَّ العقل يُغني عن الرسل، فإنَّ الشيء إن كان حسناً عند العقل فَعَلَه وإن لم تأتِ به الرسل، وإن كان قبيحاً عنده تركه وإن لم تأت به الرسل، وإن لم يكن عنده حسناً ولا قبيحاً فإن احتاج إليه فعله وإلا تركه.

القول الثاني: الوجوب:

فذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى أنَّه يجب على الله تعالى إرسال الرسل، وهذا القول مبني عند المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والأصلح، فقالوا: النظام المؤدي إلى صلاح النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا ببعثة الرسل، وكل ما كان كذلك فهو واجب على الله تعالى.

ومبنى كلام الفلاسفة هو على قاعدة التعليل أو الطبيعة، فيقولون: يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل أو بالطبع، ويلزم من وجود العالم وجود من يصلحه.

القول الثالث الجواز:

فذهب جمهور المسلمين إلى أنَّ إرسال الرسل جائز، فيجوز عقلاً في حقه تعالى إرسال الرسل، فلا يجب عليه تعالى، ولا يستحيل، بل إرساله تعالى الرسل هو بإحسانه وفضله الخالص.

وردُّوا على القول بالوجوب، بأنَّه تعالى فاعل بالاختيار لا بطريق الإجبار.

رابعاً: طريق إثبات النُّبُوَّة:

لا يكون إثبات النُّبُوَّة إلا باجتماع أمرين أثنين:

الأول: ادعاء النُّبُوَّة.

الثاني: إظهار المعجزة.

فكل من ادعى النُّبُوَّة واظهر المُعْجِزَة تصديقاً لدعواه، فهو نبي من عند الله تعالى.

خلاصة: محاضرة: تعريف النَّبِي والرَّسُول في لُغَةً واصطلاحاً

النَّبِي في اللُّغة: جاءت لفظة (النَّبِي) في اللُّغة: مهموزة: (النَّبِيء)، وغير مهموزة: (النَّبِي).

١- **فإذا كانت اللفظة بالهمز: (النَّبِيء)**، ففي اشتقاقها وجهان: **الوجه الأول:** أنَّها مشتقة من النَّبأ. **أمَّا الوجه الثاني:** أنَّها تكون من (النَّبِيء)، الذي هو الطريق الواضح.

٢- **أمَّا إذا كانت اللفظة غير مهموزة: (النَّبِي)**، ففي اشتقاقها وجهان أيضاً:

الوجه الأول: أن تكون همزتها مخففة.

أمَّا الوجه الثاني: (النَّبِي)، فهو: أنَّها مشتقة من النَّبْوَة أو النَّبَاوِة، أي: الإرتفاع.

ب- الرَّسُول في اللُّغة:

في الأصل اللغوي للفظة (الرَّسُول)، وجهان أيضاً: **الأول:** أنَّها مأخوذة من قولهم جاءت الإبل رَسْلاً، أي: متتابعة، فالرسول هو الذي يُتابع أخبار الذي بعثه. **الثاني:** أنَّها مأخوذة من قولهم: رَسُلَ اللَّبن، إذا تتابع درُّه؛ لأنَّ الرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي.

النَّبِي والرَّسُول اصطلاحاً:

ذهب جمهور العلماء إلى: أنَّ النَّبِي: إنسان أُوحي إليه بشرع (أي: أحكام)، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أُمر بذلك فهو نبي رسول، وإن لم يُؤمر فهو نبي غير رسول.

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه.

فالنَّبِي أعمُّ من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً، ولا عكس.

وذهبت المعتزلة إلى: أنَّ النَّبِي: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق

والأظهر في التفريق بين النَّبِي والرَّسُول في الاصطلاح: المجيء بشرع جديد كُليَّاً أو جزئياً، فالمبعوث بشرع جديد مثل موسى عليه السلام وسيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، فهو نبي رسول، والمبعوث بشرع سابق ولكن جرى فيه النسخ، كما في شأن عيسى عليه السلام، فهو نبي رسول، وإلا فهو نبي ليس برسول.

حكم إرسال الرسل: اختلف الناس في حكم إرسال الرسل على ثلاثة أقوال: **الأول: الاستحالة**، وهو قول: السُّمَنِيَّة والبَراهمة، **والثاني: الوجوب**، وهو قول: المعتزلة والفلاسفة، **والثالث الجواز**، وهو قول: جمهور المسلمين.

إثبات النُّبُوَّة لابُدَّ له من أمرين: ادعاء النُّبُوَّة، وإظهار المعجزة.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصَلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين